الخدمات العامة في مملكة غرناطة

الباحثان

أ. د. مثنى فليفل سلمان الفضلي م. م. همسة صالح عبد القادر السعدون

كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية - جامعة بغداد

الملخص:

افتقرت الدراسات الأندلسية لدراسة حول الخدمات العامة في مملكة غرناطة، التي يمكن أن نطلق عليها اسم "الأندلس الصغرى"، بعدما تساقطت المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى وخاصة على فترة دويلات الطوائف، التي تميزت بالتنافر فيما بينهم، الأمر الذي ساعد الطرف الآخر (النصارى) من استثمار هذه النزاعات إلى استعادة بعض المدن الأندلسية التي سرعان ما عادت بعد دخول المرابطين إليها.

وهكذا صارت حال الأندلس بين المد والانحسار، وعلى أثر ذلك أطلقنا على مملكة غرناطة التي ظلت وحيدة واقفة أمام كل الغزوات القادمة من النصارى اسم "الأندلس الصغرى" والتي امتد صمودها للفترة (٦٢٩-٨٩٧هـ/١٢٣٢-١٤٩٢م).

إن مثل هذا الصمود لابد أن يقف وراءه الكثير من العوامل بشتى مناحيها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بمعنى كل عوامل نمو واستمرار الحضارة الإسلامية فيها، فكان لابد أن تكون الخدمات العامة إحدى تلك العوامل التي ترتبط بدرجة وبأخرى بالنواحي الآنفة الذكر... من هنا جاء بحثنا الموسوم بـ "الخدمات العامة في مملكة غرناطة". إذ إن بقاء الأندلس الصغرى اكثر من قرنين ونصف لهو دليل على رقي الخدمات ومدى تنوعها وتطورها، فبقاء الشخص وتشبثه بالأرض مرتبط بالقيم الإسلامية والأخلاقية وما إلى ذلك، كان لابد لنوع وتنوع الخدمات أثر في ذلك التشبث الذي دام كل تلك الفترة، من هنا جاءت دراستنا لهذا الموضوع الذي تضمن بقدر ما أمدتنا به المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها وبما تجبرنا شروط البحث تشكيلاً منوعاً من الخدمات.

الخدمات العمرانية :

أولاً : الخدمات العمرانية الدينية (بناء المساجد) :

إن للمساجد أهمية بالغة في حياة المسلمين، فهي الزاد الروحي لمسيرة المسلم الطويلة إلى الله ﷻ، وهي المدرسة التي يأخذ فيها علومه وآدابه ويعرف ماضيه وحاضره، ويترسم خطى مستقبله، ولقد كانت المساجد في أيام عزتها ومكانتها منطلقَ المسلمين لكثير من شؤون حياتهم، فمن ذلك أنها كانت جامعة لمختلف العلوم.

لقد اهتم بنو الأحمر شأنهم شأن غيرهم من الحكام والملوك المسلمين ببناء المساجد وترميمها والعناية بالموجود منها، حيث يوجد في غرناطة مئتا مسجد، مما يدل على كثرة المساجد في مملكة غرناطة سواء ما تم بناؤها خلال العهد الموحدي، أو بنيت في العهود السابقة واستمرت الى عهد بني الاحمر في تقديم خدماتها الدينية للمجتمع (١)، ونذكر منها:

١- مسجد الحمراء :

بني مسجد الحمراء في غرناطة في وسط الهضبة جنوبي الروضة، بأمر من السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن نصر المتوفى سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) والذي يعرف بمحمد المخلوع، الذي أنشأه على أبدع طراز فقد زوده بالعمد والزخارف والثريات الفخمة ووقف عليه الحمام بأزائه وأنفق فيه مال الجزية،(٢) وهو بذلك على صغر مساحته يعد من أفخم مساجد غرناطة، وعندما احتل الاسبان غرناطة تركوا المسجد على حاله، بعد ان اقاموا فيه هيكلا واستعملوه كنيسة، ثم هدم سنة (٩٨٤هـ/١٥٧٦م) وأقيمت مكانه كنيسة سانتا ماريا.(٣)

وذكر العمري في وصفه لهذا المسجد في سنة ٧٣٨هـ، وتعلق بجامع الحمراء ثريات الفضة وبحائط محرابه أحجار ياقوت مرصوفة في جملة ما نمق به الذهب والفضة ومنبره عاج وآبنوس.(٤)

٢- المساجد الخاصة :

لقد اسهم ميسوروا الحال من ابناء المجتمع الغرناطي ببناء المساجد، ومنهم: محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي، أبن الحلفاوي نزيل غرناطة (ت٧١٥هـ/١٣١٥م)، الذي كان "إذا وصل وقت الصلاة يظهر عليه البشر والسّرور، ويدخل مسجده الذي ابتناه واحتفل فيه ... وكان يختم القرآن في شهر رمضان مائة ختمة، فما من ليلة إلّا ويحيي اللّيل كلّه فيها بمسجده"(٥).

٣- مآذن مملكة غرناطة :

بقيت من العصر الغرناطي مئذنتان وبقايا مآذن أخرى، من المحتمل انها بنيت في عهد بنو الاحمر، قد الحقت المئذنة الأولى بالكنيسة الابرشية ويرجع اكتشاف هذه المئذنة الى دون أخوان تيمبوري، وحولت المئذنة الثانية الى برج أجراس كنيسة سان سباستيان دي رندة وقد اندثرت هذه الكنيسة.[٦]

ثانياً: الخدمات العمرانية المدنية

١- بناء القصور :

أ- قصر الحمراء

واشهرها قصر الحمراء الذي كان قبل استيلاء بني نصر على غرناطة مجرد حصن صغير يلجأ اليه العرب الهاربون من اعمال الشغب والفتن التي كانت تعصف بالمنطقة خلال حكم الامير الاموي عبد الله، وقد شيد عند طرف هضبة السبيكة الغربي واما في ايام بني الاحمر فقد امتدت مباني الحمراء فوق الهضبة كلها. لقد بدأ العمل في انشاء القصر بعد اشهر قليلة من دخول الامير محمد بن الاحمر الى غرناطة في شهر رمضان ٦٣٥هـ، وكان المبنى الجديد يختلف جوهريا عن الحصن القديم في وسائله وسعته وجوانبه وملحقاته، فالحمراء اكثر من حصن وقصر معا، انها مدينة استراتيجية كاملة.[٧]

ب- القصر الملكي

أنشأ محمد بن محمد بن الاحمر ثاني سلاطين غرناطة والملقب بالغالب بالله، في اواخر القرن السابع الهجري القصر الملكي، وأضاف الى بنائه وأزاد من تجميله السلطان ابو الوليد إسماعيل، وفي عهد ولده الملك الشاعر والفنان الموهوب السلطان يوسف بن ابي الحجاج أضيفت معظم الأجنحة والأبهاء الملوكية، مغدق عليها من روائع الفن والزخرف مما جعلها بهذه الروعة والفخامة[٨].

٢- بناء القناطر :

كان في غرناطة في عام ٧٣٨ خمس قناطر وهي قنطرة ابن رشيق، وقنطرة القاضي، وقنطرة حمام جاش، والقنطرة الجديدة، وقنطرة العود[٩]، وبالتأكيد اهتم بنو الأحمر بترميمها

ومداراتها لأن القناطر دائما تكون بحاجة صيانة وترميم لحاجة السكان الماسة لها. ويذكر عنان قنطرة شنيل التي تقع على نهر شنيل عند ملتقاه بفرعه حدرة وهي من اشهر القناطر الأندلسية. (١٠)

ثالثاً: الخدمات العمرانية العسكرية

١- بناء الأسوار:

إن للحروب المتواصلة التي تعرضت لها الاندلس أثرها في نفوس ملوك بنو الأحمر لذا فقد أدرك سلاطين بني الأحمر خطورة الأمر خصوصا وأن مملكة غرناطة تمثل المعقل الأخير للوجود الإسلامي ولا بد من الحفاظ عليه، لذلك لما غلب محمد بن الأحمر على غرناطة في سنة (٦٣٥ هـ/ ١٢٣٨م) أحكم أسوارها وبنى على الأسوار أبراجا حصينة عالية لحماية المدينة من أي خطر يهددها (١١)، حتى وصفها ابن الخطيب فقال: " ودارت بالأسوار دور السوار المنى والمستخلصات"(١٢).

كما أن توافد المهاجرين من أصقاع الاندلس الاخرى الى غرناطة جعل من الضروري الاستمرار في أضافة " الارباض " الى نواة المدينة واذا كانت هذه الارباض تتراكم حول النواة صارت الاسوار التي تحمي نواة المدينة والارباض الملحقة بها تشكل حلقات مركزية وقد تسبب ذلك في وجود تحصينات ثلاثية الاسوار تحيط بالمدينة. (١٣)

كما نجد الوزراء وذوي المراتب الخاصة كان لهم دورٌ بارزٌ في البناء والإعمار، فقد أنشأ الحاجب المعظم رضوان النصري وزير السلطان يوسف ابي الحجاج ثم ولده الغني بالله سور غرناطة الكبير المحيط بربض البيازين، وما تزال ثمة بقية من هذا السور قائمة وراء ربض البيازين بغرناطة. (١٤)

٢- بناء الأبراج :

إن مملكة غرناطة التي كانت لها منزلة خاصة في نفوس المسلمين في الاندلس بوصفها المعقل الاخير للوجود الاسلامي في الاندلس ولا بد من الحفاظ عليه لذلك كانت غاية في الحصانة سواء بموقعها الطبيعي أو بأسوارها الكثيفة التي يتخللها ألف وثلاثمائة برج منيع. (١٥)

لقد أولى سلاطين بنو الأحمر، مملكة غرناطة اهتمامهم وعنايتهم بتقديم الخدمات العسكرية لحماية المدينة من أي اعتداء خارجي، فقد أنشأ السلطان محمد بن الأحمر سنة ٦٣٥هـ البرج الكبير والمسمى برج الحراسة الواقع في الطرف الغربي من الهضبة والذي لا يزال قائماً. (١٦)

قام السلطان محمد الثاني الفقيه بتشييد خط دفاعي مؤلف من مجموعة من قلاع وأبراج وحصون بنيت فوق صخور شاهقة مشرفة على السهول والأودية، كما اهتم محمد الخامس بتحصين الحدود الشمالية فبنى سلسلة ابراج وقلاع واسوار تشرف على وادي شنيل ومنطقة جيان وتمتد نحو مدينة رندة لتصل الى ضواحي جبل طارق. [١٧]

أنشأ السلطان يوسف أبو الحجاج، برج قمارش الذي يعلو بهو قمارش والذي يسمى ايضاً بهو السفراء،[١٨] كما أنشأ أيضاً برج الاسيرة، ويتبين ذلك من خلال النقوش والأبيات الشعرية الكثيرة التي تشيد بأهمية هذا البرج وحصانته، أما البرج الذي يليه من ناحية الشرق وهو برج الاميرات، فتوجد عليه نقوش بالدعاء للسلطان ابي عبد الله المستغني بالله، وهو على الاغلب السلطان محمد الغني بالله. [١٩]

بنى الحاجب المعظم رضوان النصري سلسلة من الأبراج المنيعة قد تصل الى الأربعين برجاً تمتد من شرق المملكة الى غربها [٢٠]، ومن تلك الابراج أيضا برج السيدات وبرج الاسنة وبرج مخدع الملكة[٢١].

ومن الابراج الباقية في قصبة غرناطة الى يومنا هذا هي، برج قمارش، وبرج المتزين، وبرج العقائل، وبرج الاكام، وبرج الأسيرة، وبرج الأميرات وتقع هذه الابراج، في شمال الهضبة وتطل على غرناطة والمرج، أما وبرج الماء فهو يقع في طرف الهضبة الشرقي، وبرج الرؤوس ويقع في جنوب الهضبة ومما يجدر ذكره ان معظم هذه الاسماء هي من وضع الاسبان. [٢٢]

وقام بنو الأحمر ببناء سلسلة ابراج متفرقة على المرتفعات أطلق عليها اسم الطلائع، وهي ابراج مراقبة ترصد حركة العدو، بالاضافة الى الابراج التي تحيط بالمرج الغرناطي والتي نصبت لحماية المزارعين الذين كانوا يختبئون في داخلها كلما داهمهم الخطر. [٢٣]

ولكثرة ما كان في غرناطة من أبراج وصفها ابن الخطيب " وزينت السماء الدنيا من الأبراج العديدة بأبراج، ذات دقائق وأدراج "[٢٤].

٣- بناء القلاع والحصون :

لقد كان للحصون دورها في حماية غرناطة من أعدائها، فقد كانت تقام في مواضع لها ميزاتها الجغرافية والعسكرية والدفاعية، لذلك كانت تجدد وتعمر عهد بعد عهد، وهذه الحصون كانت مأهولة وتكاد أن تكون مدينة، فهي مزودة بالجند والقادة ويخزن فيها السلاح والذخيرة وزاد

احتياطي من الحبوب وعلف الخيل فإذا اقتحم العدو أسوار البلد لجأ اهلها الى الحصن[٢٥]. لقد كثرت حصون غرناطة حتى وصفت " دار منعة وكرسي ملك، ومقام حصانة"[٢٦].

إن أهمية الابراج والحصون تأتي من كونها الخط الدفاعي الأول لكل مدينة من بعد الأسوار، فيذكر المقري في أحداث سنة ٨٩٥هـ: " إن صاحب قشتالة نزل على مرج غرناطة، وطلب من أهل غرناطة الدخول في طاعته، وإلا أفسد عليهم زروعهم، فأعلنوا بالمخالفة، فأفسد الزرع ... ووقعت بين المسلمين والعدو حروب كثيرة، ثم ارتحل العدو عند الإياس منهم ذلك الوقت، وهدم بعض حصون، وأصلح برج همدان والملاحة، وشحنهما بما ينبغي، ثم رجع إلى بلاده، وعند انصرافه نزل صاحب غرناطة بمن معه إلى بعض الحصون التي في يد النصارى ففتحها عنوة، وقتل من فيها من النصارى، وأسكنها المسلمين، ورجع لغرناطة"[٢٧].

يذكر ابن الخطيب عن السلطان أبي عبد الله محمد بن يوسف بقوله: "ولما تملك الحضرة أضطر الى المال فعظم على العمال ضغطه وابتنى حصن الحمراء وجلب له الماء وسكنه وباشر بنفسه الحسبانات فتوفر ماله وغصت بالصامت خزائنه، وعقد السلم الكبير، وتهنأ أمره، وملا بطن الجبل المتصل بمعقله حبوبا مختلفة، وخزائن دوره مالا وسلاما، وأوارية، ظهراً وكراعاً فوجد فائدة استعداده ولجأ الى ما أدخره من عتاده"[٢٨].

وفي عهد أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج ملك غرناطة، "بني الحصن السامي الذروة المنبئ عن القدرة في الجبل المتصل بقصبة مالقة، فعظم به الفخر وجل الذكر" [٢٩].

رابعاً: الخدمات العمرانية الصحية

١- بناء البيمارستانات :

البيمارستان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، و(ستان) بمعنى مكان أو دار، فالكلمة تعني دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان، وهي أحدى المؤسسات الخيرية العامة التي شيدها الخلفاء والسلاطين والملوك وأهل الخير على العموم، صدقة وحسبة وخدمة للإنسانية وتخليداً لذكراهم. [٣٠]

وقد يدل وجود البيمارستان على رقي وتقدم البلد الذي قامت فيه ومدى العناية بالصحة العامة فضلا عن أن الكثير من الايات القرآنية والأحاديث النبوية تدعو إلى الرعاية والوقاية الصحية من هذا نرى أن الاسلام أول من وضع أساليب الرعاية الصحية ودعا الى الطب والعلاج،

حيث يقول المقريزي أن أول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد ابن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م).[٣١]

والبيمارستانات على نوعين ثابت ومحمول، فالثابت ما كان بناؤه ثابتا في جهة من الجهات لا ينتقل منها وهذا النوع من البيمارستانات كان كثير الوجود في كثير من البلدان الإسلامية ولا سيما في العواصم الكبرى [٣٢]، أما البيمارستان المحمول فهو الذي ينتقل من مكان الى مكان بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب. [٣٣]

قام محمد بن يوسف بن إسماعيل ملك غرناطة (٧٥٥-٧٦٠هـ/١٣٥٤-١٣٥٩م) بإنشاء بيمارستان في عهده لعلاج المسلمين الفقراء والمرضى، وذكره أبن الخطيب في قوله: " ومن مواقف الصدقة والاحسان من خارق جهاد النفس، بناء المارستان الاعظم، حسنة هذه التخوم القصوى، ومزية المدينة الفضلى، لم يهتد اليه غيره من الفتح الاول، مع توفر الضرورة، وظهور الحاجة، فأغرى به همة الدين، ونفس التقوى، فأبرزه موقف الاخدان، ورحلة الاندلس، وفذلكة الحسنات، فخامة بيت، وتعدد مساكن، ورحب ساحة، ودرور مياه، وصحة هواء، وتعدد خزاين ومتوضآت، وانطلاق جراية وحسن ترتيب"[٣٤].

ويصف سلادين بيمارستان غرناطة بقوله: إن هذا الاثر المربع الزوايا لا يبلغ من الاتساع والاحكام في البناء مبلغ مارستان قلاون بالقاهرة ولكنه كان مرتبا في بساطته أنيقا في تفاصيله وكانت قاعاته البسيطة تدور حول باحة داخلية في وسطها حوض عميق لقبول الماء من عينين كل عين فيها عبارة عن أسد جاث. [٣٥]

كما نقل لنا ليفي بروفنسال نص ذكرى بناء السلطان محمد الخامس للبيمارستان سنة (٧٦٧-٧٦٨هـ/١٣٦٥-١٣٦٦م) وهو لوح من الرخام على شكل الباب مقنطر مركب من قطعتين ملتصقتين ألحاقا تاما محفوظ منذ سنة ١٨٥٠م في جناح من بستان قصر الحمراء، نقل اليه من أحد بيوت غرناطة وعلى احد وجهي هذا اللوح كتابه في غاية الحفظ تملا هذا الوجه وهي مكونة من ٢٦ سطرا بالخط العادي الاندلسي، وهذه الكتابة تخليد لذكرى بناء المارستان النصري على يد السلطان الغني بالله، وهذا النص هو: " الحمد لله، أمر ببناء هذا المارستان، رحمة واسعة لضعفاء مرضى المسلمين، وقربة نافعة ان شاء الله لرب العالمين، وخلد حسنته ناطقة باللسان المبين، واجرى صدقته على مر الاعوام وتوالي السنين، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، المولى الامام، السلطان الهمام، الكبير الشهير، الطاهر الظاهر، أسعد قومه دولة، وامضاهم في سبيل الله صولة، صاحب الفتوح، والصنع الممنوح، والصدر المشروح، المؤيد

بالملائكة والروح، ناصر السنة، كهف الملة، أمير المسلمين الغني بالله، أبو عبد الله محمد..." [٣٦]
ولما انتزعت غرناطة من العرب سنة (٨٩٧هـ/١٤٩١م) حولت بنايته الى دار لضرب النقود. [٣٧]

٢- بناء الحمامات :

من المؤسسات الاجتماعية الصحية التي اشتهر بها العالم الاسلامي عامة والاندلسي خاصة هي الحمامات، ولقد تميز الأندلسيون بعنايتهم بالمظهر الخارجي واهتمامهم بالنظافة العامة حتى قيل فيهم: " أن أهلها أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وفيهم من لا يكون عنده إلا قوت يومه، فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه"[٣٨].

يمثل الحمام مركزا اجتماعيا مهما فالعريس او العروس يتعين على كل منهما ان يدخل الحمام قبل حفل الزفاف، وكان النساء يقصدن الحمامات أكثر من الرجال وغالباً ما كن يخرجن أوقات العصر، فقد اعتادت أن تجتمع النساء والصديقات فيتناقلن أخبار الحي والناس ويقصن على بعضهن كثيرا من أخبارهن وحياتهن المنزلية والى الحمام تتجه المرأة للاستحمام مصطحبة معها أفخر ثيابها وأنفس حليها لتلبسها بعد الاستحمام حتى يراها غيرها فتقع المفاخرة والمباهاة. [٣٩]

فضلًا عن الأغراض الاجتماعية والصحية فللحمام اغراض دينية كما هو الحال في جميع مرافق الحياة الإسلامية فلكي يقف المسلم بين يدي ربه مستحقا عطفه يجب عليه أن يطهر جسمه تطهيراً تاما وهذا هو السبب الذي من أجله يغسل المسلمون جثث موتاهم بعناية قبل دفنها، وفي المدن الاندلسية الاهلة بالسكان كان عدد الحمامات كبيرا فكان في كل حي حمام على الاقل إن لم يكن أكثر من ذلك في بعض الاحيان وكذلك كان الحال في الاماكن قليلة السكان.[٤٠]

وفي عهد بني الاحمر قام ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن يوسف ثالث سلاطين بني الاحمر ببناء المسجد الاعظم بالحمراء من غرناطة وبجانبه حمام أوقفه على المسجد.[٤١]

لقد كانت الحمامات الخاصة والعامة المنتشرة في غرناطة والمدن والقرى التابعة لها تلقى العناية الخاصة من حيث الصيانة والنظافة وتأمين الراحة للمستحمين. فالأمراء وأبناء الخاصة والأغنياء بنوا الحمامات في قصورهم، أما ابناء الطبقة الفقيرة فكانوا يقصدون الحمامات العامة المنتشرة في الأحياء الشعبية.[٤٢] ويصف عنان جناح الحمامات السلطانية: "وهو عبارة عن عدة حمامات رخامية تتخللها أبهاء صغيرة، وما زالت بها أماكن الأحواض ظاهرة، وكذلك أماكن المواسير والصنابير"[٤٣].

وفي القرن الثامن الهجري كانت تبنى في مداخل الحمامات صالات ذات زخارف غنية، وتخطيط مربع وحوله ممرات ويوجد في بعض جوانبها مقاعد كبيرة ثابتة، ويوجد في أعلى الجزء الأوسط نوافذ صغيرة للتهوية والإضاءة، وفي قصر الحمراء تعرف هذه الصالة بصالة " الاسرة " ومهمتها ان يستريح المستحمون على كراسيها الحجرية بعد انتهائهم من الحمام، ووجد صالة مماثلة اثناء اصلاح حمام في شارع الحمراء، وكذلك في قصر دار العروسة في جنة العريف بغرناطة.[٤٤] كما يوجد حمام يعود الى عهد بني الاحمر ويقع اليوم في شارع كالية ريال[٤٥].

خامساً: الخدمات العمرانية الاقتصادية

١- بناء الاسواق والقيساريات :

حظيت الاسواق في مملكة غرناطة بنصيب وافر من الرعاية والاهتمام، من ذلك بناء قيسارية غرناطة التي تعد السوق الرئيس لغرناطة في ذلك الوقت [٤٦] فالمشتري يجد فيها كل ما يحتاج إليه وقد وصفها أبن الخطيب قائلا : "وغصت الدكاكين بالخضر الناعمة والفواكه الطيبة والثمر المدخر" [٤٧]، وعلى ما يبدو فأن قيسارية غرناطة كانت ملكا للسلطان، أذ يقدم الوكلاء بتأجير محلاتها الى التجار ثم تحول أموالها الى بيت المال فهناك إشارة الى قيسارية غرناطة تقول بأن السلطان سعد (ت٨٧٠هـ/١٤٦٥م) قام في صفر عام (٨٥٦هـ/١٤٦٠م) بأقطاع أبي الحجاج يوسف بن ابي القاسم السراج حانوتين من حوانيت قيسارية غرناطة.[٤٨]

واهتم سلاطين بني الاحمر بتلك القيسارية وحمايتها من السرقة وذلك بتعيين مسؤول عنها لحراستها في الليل وفي النهار يجبي الايجار ويتابع أعمال الصيانة [٤٩]. ويذكر ابن الخطيب: " الأسواق المرقومة الأطواق، بنفائس الأذواق"[٥٠].

٢- بناء الفنادق :

كان من الطبيعي لتصريف المنتجات التجارية سواء كانت محاصيل زراعية أو إنتاجا صناعيا وكذلك المواد الخام أن تنقل من موضع الى آخر بهدف تسويقها داخليا أو تصديرها الى الخارج ويتم ذلك إما عن طريق الطرق البرية أو عن طريق الموانئ الاندلسية، وبما أن معظم الانهار الاندلسية كانت في بعض أجزائها غير صالحة للملاحة، لذلك ازداد استخدام الطرق البرية في التجارة، لا سيما في اوقات الاستقرار السياسي، ونتيجة لذلك تكونت شبكة واسعة من الطرق البرية على طول البلاد وعرضها أنشئ معظمها في العهد الروماني وبعضها أقامها المسلمون. [٥١]

كان لا بُدَّ من وجود أماكن يستريح فيها التجار من عناء السفر حيث تتوفر وسائل الراحة فضلا عن وجود أماكن مخصصة لخزن البضائع وإيداع الاموال فكان ذلك يتم في الفنادق التي كانت تخصص لنزولهم [٥٢]، وتقع هذه الفنادق بالأندلس والتي تسمى في المشرق بالخان على الطرق الرئيسة أو في مركز المدينة حول المسجد الجامع أو بالقرب من الاسواق الكبيرة. [٥٣]

لقد كان الفندق في الاندلس يتألف من صحن مستطيل أو مربع الشكل يتوسطه حوض ماء وتدور بالصحن ممرات تطل عليه وتتوزع وراء هذه الممرات مخازن لحفظ السلع المراد بيعها بالجملة وإصطبلات لإقامة الدواب أما الادوار العلوية فكانت مخصصة لمبيت النزلاء.[٥٤]

وكانت هذه الفنادق مجهزة بكل وسائل الراحة، فإلى جانب مخازن ايداع البضائع والاموال وغرف النوم يوجد هناك حمامات للاستحمام كذلك يوجد فيها قاعات لعجن العجين وفرن للخبز[٥٥]، كما كان صاحب الفندق يمد النازلين بالبطاطين والحصر.[٥٦]

يذكر الزهري أن المسافر في الاندلس لا يحتاج الى الماء والزاد نظراً لتوفره في جميع المنازل على الطريق [٥٧]، فقد أورد الجغرافيان الأندلسيان العذري والإدريسي بعض المنازل التي كانت تقع على الطرق التجارية في الاندلس منها منزل ابان على الطريق بين قرطبة واشبيلية [٥٨]، ومنزل اخر بقرطبة عبلة التي تقع على الطريق الممتد بين المرية ومالقة وغرناطة [٥٩]، ومنزل بحصن مندوجر بين المرية وغرناطة ويتوفر فيه للمسافر الخبز والسمك وجميع الفواكه [٦٠]، مما سبق نرى ان الغاية من بناء الفنادق انها مركز لإيواء الزوار والتجار، ومحلات للرزق والعمل، كما أنها تعد من المعالم الحضارية لما تقدمه من خدمات للنزلاء وما يتوفر فيها من النظافة والامان والراحة.

وكانت الفنادق في الاندلس تسمى بأسماء ما يباع فيها من البضائع أو السلع كالحبوب والكتان والخضروات والفواكه وما الى ذلك كفندق الليمون في غرناطة [٦١]، أو قد تسمى بأسماء أصحابها كفندق زايدة بغرناطة واحيانا باسم من ينزل فيه من التجار مثل الجنوية والشامية. [٦٢]

لقد اهتم الخلفاء المرابطون والموحدون وسلاطين بني الاحمر ببناء الفنادق وأبدعوا في جعل هذه الفنادق تنافس الفنادق المشرقية وجعلها مقصدا يأوي إليها التجار من كل ناحية ليجدوا فيها الراحة والامان، ففي العهد المرابطي ونظرا للنهضة الاقتصادية التي شهدتها الاندلس في ظل المرابطين قاموا بإنشاء العديد من الفنادق بحيث بلغ عدد الفنادق في مدينة المرية وحدها في العهد المرابطي (٩٧٠) فندقا. [٦٣]

لم يبقَ من فنادق العهود الإسلامية في الاندلس سوى الفندق الغرناطي المشهور والذي كان يسمى الفندق الجديد وهو عبارة عن بناء عربي قديم ذي باب معقود ضخم، نقشت في عقده بالخط الكوفي سورة الإخلاص ونقش على الجانبين عبارة " الملك الدائم العز القائم" مكررة، ونقش في جانبي المدخلين " يا ثقتي يا أملي أنت الرجاء أنت الولي، فيا للنبي المرسل اختم بخير عملي"، ومن داخل هذا الباب دهليز يفضي إلى فناء واسع مربع الشكل، ضلعه نحو ٣٠ مترا، وبه قاعات عديدة، وفي أعلاه جناح آخر، تتقدمه فوق عقد الباب قاعة ذات مشرفية عربية كبيرة. وقد أختلف في أصل هذا البناء والمرجح أنه انشئ في أواخر عهد الدولة النصرية ليكون فندقا أو خانا يؤمه التجار الواردون، ثم استعمل بعد ذلك مخزنا للفحم ويعرف اليوم باسم فناء الفحم. (٦٤)

الخدمات الدينية:

١- الصدقات وأعمال البر:

لقد حثت الشريعة الإسلامية على التصدق على الفقراء والمساكين والإنفاق على المحتاجين ومساعدتهم، وللصدقة أثر كبير على كيان المجتمع حيث تعمل على بث روح التعاون والمؤاخاة والمحبة بين أفراده، وتزيل الحسد بين الناس، وهي من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله ﷻ، قال تعالى:﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾(٦٥)

لقد كان للفقهاء ورجال الدين دور بارز وفعال في حث الناس على دفع الصدقات وخصوصا في الازمات لما له من أثر في سد حاجة الفقراء، فقد ذكر ابن الخطيب في ترجمته للفقيه محمد بن أحمد بن محمد الدوس المتوفي سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) من أهل غرناطة، أنه كان " كثير الحضّ على الصدقة في المحول والأزمات، يقوم في ذلك مقامات حميدة، ينفع الله بها الضعفاء، وينقاد الناس لموعظته، ويؤثّر في القلوب بصدقه "(٦٦).

لقد تنوعت مصادر الصدقات فمنها ما كان من قبل الخلفاء والسلاطين أو من قبل الاغنياء والميسورين الحال، كما اختلفت المناسبات التي توزع فيها كالأعياد والمناسبات الدينية، أن تتبع الصدقة عند الافراد ومحاولة استقصائها أمر يكاد ان يكون صعب المنال وذلك لان الفرد الذي يدفع الصدقة يرجو منها الاجر والثواب من الله، وكلما كانت الصدقة سرية وغير معروفة كان ثوابها أعظم وأشمل، ومما يزيد في عدم الوضوح في هذا الصدد هو أن معظم المصادر التاريخية عندما تترجم لاحد الافراد وتصفه بالزهد وأعمال البر تنعته بكثرة الصدقة وفيما يأتي نعرض صورا من هذه الصدقات وأعمال الخير في عهد بنو الأحمر:

كان السلطان محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، ثاني ملوك بنو الأحمر، ممن عرفوا بكثرة تصدقهم، وذكر عنه: " لما حضر المُلك غرناطة، وقيل: يوم قيامه شرع فيه الصدقة الجارية على ضعفاء الحضرة ومِنايهم الى اليوم"(٦٧).

أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل ملك غرناطة، قام بعمل من أعمال البر التي تخدم كافة ابناء شعبه وهو أنه "بذل العدل في رعيته واقتصد في جبايته"(٦٨)، فهو بهذا العمل قد أدى خدمة عامة لرفع المستوى المعاشي لكل ابناء شعبه. ومن مناقبه ايضاً فقد "اعتنى بأهل بيت رسول الله ﷺ فبذل في فداء بعض أعلامهم ما يعزُّ بذله، ونقل منهم بعضاً من حرف خبيثة "(٦٩).

محمد الخامس الغني بالله ملك غرناطة، كان يجلس بنفسه لسماع شكاوى المواطنين ويهب الصدقات ويسرع في مساعدة الاسرى حتى قيل فيه: " فما يختص من ذلك بالسلطان ... وارتفاع التّشاجر ببابه ... وتعيين الصدقات في الأوقات العديدة، والقعود لمباشرة المظالم ستة عشر يوما في كل شهر من شهور الأهلّة، يصل إليه فيها اليتيم والأرملة، فيفرح الضعيف، وينتظر حضور الزمن، ويتغمّد هفوة الجاهل، ويتأثر لشكوى المصاب، ويعاقب الوزعة على الأغلاط، إلى إحسان الملكة في الأسرى"(٧٠).

الافراد الذين عرفوا بأعمال الخير وكثرة الصدقة في عهد بني الاحمر نذكر منهم:

١- عبد العظيم بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله من أهل مالقة توفي سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) كان كثير الصدقة مشاركا في حوائج المسلمين حتى أنه قبل وفاته باع كتبا وأسبابا كانت عنده وتصدق بثمنها لمسبغة كانت ببلده بحيث أنه لم يترك شيئا من ماله بعد وفاته سوى أربعة وثلاثين درهما وجدت في اكفانه مكتوبا عليها للحمالين كذا وللغسالين كذا وكذا الى ما يحتاج من مؤنة الدفن وما يتعلق بذلك. (٧١)

٢- إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد التنوخي، أصله من جزيرة طريف، ونشأ بغرناطة واشتهر، كان "يتزاحم مساكينهم على بابه، قد عوّدهم طلاقة وجهه، ومواساته لهم بقوته، يفرّقه عليهم متى وجدوه، وربما أعجلوه قبل استواء خبزه، فيفرّقه عليهم عجيناً "(٧٢).

٣- محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي أبن الحلفاوي (ت٧١٥هـ/١٣١٥م) من أهل تونس، نزيل غرناطة، "ورد الأندلس ... وبيده مال كبير بذله في معاملة ربّه، إلى أن استأصله بالصّدقة، وأنفقه في سبيل الله ابتغاء مرضاته، ... وتمالا للمساكين، يقصده الناس بصدقاتهم،

فيبثّها في ذوي الحاجات، فيتألّف في باب مسجده آلاف من رجالهم ونسائهم وصبيانهم، حتى يعمّهم الرّفد، وتسعهم الصّدقة ... ويزدحم الناس حول المسجد، وأكثرهم أهل الفاقة"(٧٣).

٤- محمد بن إبراهيم ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف الانصاري (ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، من أهل غرناطة، ويعرف بابن السّراج، طبيب الدار السلطانية. كان قد "عيّن ريع ما يستفيده في الطّبّ صدقة على يديه ... ونال حظا عريضا من جاه السلطان، فاطّرح حظّ نفسه مع المساكين والمحتاجين، فكان يؤثر ذوي الحاجة، ويخفّ إلى زيارتهم، ويرفدهم، ويعينهم على معالجة عللهم"(٧٤).

٦- محمد بن عبد الله بن منظور القيسي من أهل مالقة وأصله من أشبيلية كان معروفا بكثرة الصدقة. (٧٥)

٧- ومنهم من كان يوصي قبل مماته بأن تصرف تركته جميعها أو جزء منها بعد مماته في وجوه الخير والبر ومنهم ذو النون أحمد بن عبد الله الذي عهد بثلث متروكه في وجوه من البر.(٧٦)

٨- كان للمتصوفين دور في تقديم الصدقات وأعمال الخير، فقد كان ذوو الحاجة يقصدونهم في أوقات الأزمات ليجدوا عندهم من الكرم والسخاء ما يخفف عنهم وطأة معاناتهم فيتصدقون على هؤلاء الفقراء، ولم يقتصر ذلك على الرجال بل النساء أيضا فقد أشار الونشريسي عن بعض المتصوفات بأنها حبست زاوية في مدينة بسطه، على الفقراء وأخرى حبست موضعا يزرع ويصنع من قمحه طعام ليأكله الفقراء.(٧٧)

لم تقتصر أعمال الخير في مملكة غرناطة على الداخل بل كانت تفد المساعدات إليها من الخارج أيضا، فقد كان أبو الحسن المريني يبعث الى الأندلس رسالة للطواف بالبلاد الاندلسية التي تحت نظر بني مرين فيفرقوا بين أهلها الأموال الوفيرة ويستمعون الى شكايات أهلها وينظروا فيما يعوزهم ويحقق مطالبهم وكان يحرص على تزويدها بالقوات والعدة والمراكب وسائر ما تحتاج أليه الحياة والدفاع.(٧٨)

٢- مواجهة الكوارث :

لقد كان لبنو الأحمر والعلماء وافراد المجتمع دورٌ كبيرٌ في مواجهة الكوارث والنوازل التي كانت تحدث كالأمراض والأوبئة التي كانت تنتشر في تلك العصور، ولكون مملكة غرناطة كانت في حالة حرب دائمة مع النصارى لذا فقد كانوا في مواجهة دائمة لخطر المجاعات التي كان

يسببها الحصار الذي يفرض على بعض مدنها أو بسبب تخريب الأعداء لمزارعهم، فضلا عن الاموال التي كانوا يحتاجون اليها لفك الأسرى من جراء تلك الحروب.

اجتاح الأندلس وباء الطاعون في سنة (٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، وأودى بحياة الآلاف من الناس ونتيجة لذلك قام القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد الطنجالي [٧٩]، بجمع الأموال والتبرعات، وتوزيعها على الفقراء ويذكر النباهي أنه قد أستقر لنظره من الذهب والفضة والحلي والذخيرة وغير ذلك، ما تضيق عنه بيوت أموال الملوك فارفد جملة من الطلبة وفقراء البلدة واخذ يتفقد سائر الغربة، وصار يعد كل يوم تهيئة مائة قبر حفرا واكفانهم برسم من يظهر أليها من الضعفاء فيشمل النفع الأحياء والأموات وبقى هو وغيره من أهل القطر على ذلك زمانا مشاركة بالأموال ومساهمة في المصائب والنوازل الى ان خف الوباء وقل عدد الذاهبين به والمسالمين بسببه. [٨٠]

ونتيجة للحروب المستمرة بين بني الأحمر والنصارى، الأمر الذي يؤدي الى سقوط العديد من ابناء المسلمين في مملكة غرناطة في الأسر، فقد كان الميسورون من الناس يتدفقون على الجوامع ليتبرع كل منهم حسب قدرته وبالتعاون مع القضاة والفقهاء لفداء أسرى المسلمين، حيث يذكر أبن بطوطه أنه حينما زار مالقة وجد قاضيها أبا عبد الله محمد بن أحمد الطنجالي، جالسا مع الفقهاء بجامعها الاعظم ومعه جلة من وجوه الناس، يجمعون الاموال التي طلبت لفداء اسرى المسلمين[٨١].

الخدمات الاقتصادية:

١- المعاهدات التجارية :

اهتم بنو الاحمر بالتجارة وكانت عنايتهم بها عظيمة وذلك من خلال عقد العديد من الاتفاقيات التجارية مع البلدان الاخرى الهدف منها فسح المجال للتجار لاستيراد البضائع التي تحتاج أليها أسواق المملكة،[٨٢] نذكر منها على سبيل المثال الاتفاقية التي عقدت عام (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) بين سفير جنوبه في غرناطة والسلطان محمد الثاني الملقب بالفقيه، والتي تعهد بموجبها ملك غرناطة بحماية مصالح وحقوق الجونيين، وفيها لائحة بالسلع التي يستطيعون المتاجرة بها وكانت موانئ المرية ومالقة و"المنكب"[٨٣]، مسرحاً للتجار الايطاليين.[٨٤]

٢ – إيصال المياه إلى المدن :

بذلت الحكومات الإسلامية في الأندلس خلال العهود الثلاثة عنايتها لتوفير كل ما يخدم العامة ويوفر لهم الراحة وذلك من خلال العناية بمياه الشرب وتوفيرها في المنازل للاستفادة منها في الشرب والاعمال اليومية.

كان لأصحاب أعمال الخير دور في المبادرة الى كل عمل صالح تعود منفعته على المجتمع ولم يقتصر ذلك على الحكومة، فقد حفر يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي في بلده مالقة العديد من الابار لينتفع منها الناس ابتغاء مرضاة الله.(٨٥)

كما اهتم بنو الاحمر بتحسين وتطوير كل ما يأتي بمردود ايجابي للمجتمع حيث قاموا بتوفير مياه الشرب وتنقيتها، فعندما تملك أمير المسلمين أبو عبد الله محمد بن يوسف الحضرة وابتنى حصن الحمراء جلب اليه الماء، لانتفاع ساكنيه منه. (٨٦)

وفي القرن الأخير من تاريخهم العربي حفروا شبكة من الانفاق والقنوات لتصل مياه نهر حدرة (دارو)، إلى جزء من ذلك السهل.(٨٧) ومما يشير الى اهتمامهم بالمصلحة العامة ان الدور كانت تحتوي على صهاريج ووسائل تصريف المياه وفي الداخل كانت البيوت بالغة النظافة فقد غلب على الدور المياه الجارية وكانت هذه المياه على نوعين للشرب والاغراض الصحية والتنظيف.(٨٨)

الخاتمة :

كانت رحلة بحثية ممتعة ومؤلمة في نفس الوقت في فردوس مفقود نسأل الله أن يعيده إلينا، استطلعنا فيها جانب الخدمات العامة التي شهدتها مملكة غرناطة، والتي استطاعت أن تصمد بوجه أعداء الإسلام لأكثر من قرنين ونصف من الزمان، ومن هذه تبينت لنا جملة استنتاجات يمكن إجمالها بما يأتي:

١. لقد تبين أن اهتمام بني الاحمر بالخدمات العسكرية يعود الى ان مملكة غرناطة تمثل المعقل الاخير للوجود الاسلامي في الاندلس الامر الذي تطلب تحصينها وحمايتها للحفاظ على الوجود الاسلامي هناك.
٢. كذلك قد لاحظنا انه على الرغم من غلبة الطابع الديني على ملوك بني الأحمر الا انهم لم ينشئوا سوى القليل من المساجد، التي كانت متميزة بنقوشها واثاثها النفيس، فضلًا عن أدامة المساجد التي بنيت قبل عهدهم .

٣. كما ان بعض ملوك بني الاحمر كانوا يتمتعون بالحس الفني العمراني وقصورهم الباقية خير مثال على ذلك وكان الملك منهم يكمل ما ابتناه من سبقه من الملوك أما بإضافة ملحقات جديدة أو بإضافة التزيين والنقوش الإسلامية الرائعة.

٤. ومن الملاحظ اهتمام ملوك غرناطة بخدمة النشاط الاقتصادي بصورة مباشرة او غير مباشرة لتسهيل سير العملية الاقتصادية بسهولة ويسر من خلال بناء الأسواق والقيساريات، والفنادق علاوة على توافر الامن وعقد المعاهدات التجارية وكل عمل من شأنه ان يسهل الحركة الاقتصادية .

٥. كما اهتم بنو الحمر بالحياة الاقتصادية فتارة نجدهم يقدمون الصدقات ويجرون الجرايات للفقراء والمحتاجين وتارة نجدهم يخفضون من الضرائب المفروضة على ابناء شعبهم وحسب الوضع الاقتصادي الذي تمر به المملكة في تلك المرحلة.

٦. لقد باشر ملوك غرناطة بأنفسهم متابعة احوال الرعية من خلال تعيين ايام محددة للمقابلات الشخصية لاستماع المظالم والشكاوى المرفوعة اليهم من أبناء شعبهم.

٧. كما كان لملوك بني الحمر دورٌ بارزٌ من خلال تكاتفهم مع الفقهاء والخطباء والأغنياء في مواجهة النكبات وفك أسرى المسلمين.

٨. كماد اثبت البحث ان للأفراد دوراً كبيراً في تقديم الخدمات العامة وفي مختلف المجالات من مالهم الخاص طلبا للأجر والثواب.

٩. لقد بين البحث اهتمام ملوك غرناطة بصحة وسلامة أبناء شعبهم من خلال بيمارستان غرناطة التي بنيت في عهدهم فضلًا عن بناء الحمامات ومراقبتها والاهتمام بها، والتي كانت منتشرة بكثرة في كل أرجاء المملكة.

الهوامش:

(١) دكي، جيمس، غرناطة مثال من المدينة العربية في الأندلس، بحث ترجم ونشر في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مطبعة: مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت-١٤١٩هـ/١٩٩٨م).، ص١٥٦-١٥٧ .

(٢) ابن الخطيب، أبي عبد الله محمد بن سعيد بن احمد الغرناطي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان، مطبعة: مكتبة الخانجي، (القاهرة-١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).، ج١، ص٥٤٦-٥٤٧؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد مسعود جبران، مطبعة: دار المدار الاسلامي، (ليبيا-١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص٨٨.

(٣) عنان، محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، ط١، مطبعة: مكتبة الخانجي، (القاهرة-١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص٢٠٨؛ فرحات، يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، مطبعة: دار الجيل، (بيروت-١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٦٨.

(٤) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وعصام مصطفى هزايمة ويوسف احمد بني ياسين، مطبعة: مركز زايد للتراث والتاريخ، (العين-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج٤، ص١٤٢ ؛ القلقشندي، أبي العباس احمد بن علي، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الأنشاء، المكان والزمان والطبيعة، تحقيق: يوسف علي طويل، مطبعة: دار الفكر، (دمشق-١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٥، ص٢٠٨؛ مؤنس، حسين، رحلة الأندلس، مطبعة: كوستاتسوماس، (القاهرة-١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، ص١٩٠.

(٥) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٣، ص٢٧١-٢٧٢ .

(٦) بلباس، ليوبولد توريس، الأبنية الأسبانية الإسلامية، ترجمة: علية أبراهيم، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد الاول، السنة الأولى، (مدريد-١٣٧٢هـ/١٩٥٣م)، ص١٠٧.

(٧) الذنون، عبد الحكيم، آفاق غرناطة، مطبعة: دار المعرفة، (دمشق-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٧٦؛ مؤنس، رحلة الاندلس، ص١٨٩؛ فرحات، غرناطة في ظل، ص٢٦؛ عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص١٨٩-١٩٠.

(٨) العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص١٤٢؛ عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص ١٩٠.

(٩) العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص١٤٢ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٠٩.

(١٠) عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص١٧٦-١٧٨.

(١١) ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، مطبعة: دار المعارف، ط٤، (القاهرة-١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج٢، ص١٢٥ ؛ مؤنس، رحلة الاندلس، ص١٦٦ ؛ عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، ط٢، مطبعة: مصر، (القاهرة-١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)، ص٢٧٤.

(١٢) ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والدّيار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مطبعة: مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١١٩.

(١٣) دكي، غرناطة مثال المدينة، ص١٥١ .

(١٤) ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٥٠٩ ؛ عنان، نهاية الاندلس، ص٤٢٥؛ فرحات، غرناطة في ظل، ص٣٦.

(١٥) عنان، نهاية الاندلس، ص٤٢٢ .

[١٦] عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص١٨٩-١٩٠.

[١٧] فرحات، غرناطة في ظل، ص٧٢.

[١٨] عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص١٩٦ .

[١٩] عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص٢٠٨ .

[٢٠] ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٥٠٩ .

[٢١] سالم، السيد عبد العزيز، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، مج٨، العدد الأول، نشر: وزارة الاعلام في الكويت، (الكويت-١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص١٣٠ .

[٢٢] عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص١٩٠-١٩٢ .

[٢٣] فرحات، غرناطة في ظل، ص٧٢.

[٢٤] معيار الاختيار، ص١١٩.

[٢٥] مؤنس، رحلة الاندلس، ص١٨٣؛ فرحات، غرناطة في ظل، ص٧٩.

[٢٦] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٩٧ .

[٢٧] المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، مطبعة: دار صادر، (بيروت-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٤، ص٥٢٣.

[٢٨] اللمحة البدرية، ص٦٨. ومن الجدير بالذكر هنا ان ابن الخطيب قد ذكر (وأبتنى حصن الحمراء) وهذا البناء قد ذكر في المراجع باسم (قصر الحمراء) والذي مر ذكره في بداية البحث.

[٢٩] ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص١٣٤ .

[٣٠] بك، أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، مطبعة: دائرة الرائد العربي، (بيروت-١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٣-٤.

[٣١] الوليد بن عبد الملك: من ملوك الدولة الاموية في الشام ولي بعد وفاة ابيه سنة (٨٦هـ) وكان ولوعاً بالبناء والعمران. ينظر: الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، مطبعة: دار العلم للملايين، (بيروت-١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ج٩، ص١٤٠ .

[٣٢] بك، تاريخ البيمارستانات، ص١٠؛ خير الله، أمين أسعد، الطب العربي، مطبعة: المطبعة الأمريكانية، (بيروت-١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ص٧١.

[٣٣] بك، تاريخ البيمارستانات، ص١١ .

[٣٤] الاحاطة، ج٢، ص٥٠ .

[٣٥] بك، تاريخ البيمارستانات، ص٢٨٨-٢٨٩ .

[٣٦] بك، تاريخ البيمارستانات ، ص٢٩٠؛ عنان، الآثار الاندلسية الباقية، ص١٧٨.

[٣٧] السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، مطبعة: دار الحرية للطباعة، (بغداد-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص١٩٧؛ عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، ص٢٨٩ .

[٣٨] المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٠٨؛ فرحات، غرناطة في ظل، ص١١١.

(٣٩) عاشور، سعيد عبد الفتاح وأخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط٢، مطبعة: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، (الكويت-١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٢٩٦-٢٩٧؛ فرحات، غرناطة في ظل، ص١١٢.

(٤٠) بلباس، الابنية الاسبانية الإسلامية، ص١٠٩.

(٤١) ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٥٤٧؛ اللمحة البدرية، ص٨٨؛ عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص٢٠٨؛ فرحات، غرناطة في ظل، ص٦٨.

(٤٢) فرحات، غرناطة في ظل، ص١١١.

(٤٣)عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص٩٨.

(٤٤) بلباس، الابنية الاسبانية الإسلامية، ص١١٣.

(٤٥) زكي، عبد الرحمن، غرناطة وآثارها الفاتنة، مطبعة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة-١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص٩٧ .

(٤٦) عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص١٧٠-١٧١ .

(٤٧) الاحاطة، ج١، ص١١٥ -١١٦ .

(٤٨) لوثينا، لويس سيكودي، وثائق عربية غرناطية في القرن التاسع الهجري، مطبعة: معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد-١٣٨٠هـ/١٩٦١م)، ص٣٥ .

(٤٩) دكي، غرناطة مثال من المدينة، ص١٦٤ .

(٥٠) معيار الاختيار، ص١١٩.

(٥١) أبو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مطبعة: الإشعاع، (الإسكندرية - د . ت)، ص٢٨١ .

(٥٢) عاشور، دراسات في تاريخ الحضارة، ص٣٠٠ .

(٥٣) أبو مصطفى، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص٢٨١ ، ٣٠٧ .

(٥٤) أبو مصطفى، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص٣٠٧ .

(٥٥) مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، مطبعة: ذات السلاسل للطباعة والنشر، (د . م-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٢، ص٥٠١ .

(٥٦) بلباس، الابنية الاسبانية الإسلامية، ص١١٩ .

(٥٧) ابن سعيد، الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، مطبعة: المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت-١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٨٠.

(٥٨) العذري، أحمد بن عمر بن أنس يعرف بأبن الدلائي (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، نشر بعنوان (نصوص عن الأندلس)، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، مطبعة: معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد-١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص١٠٩؛ الادريسي، محمد بن محمد الحسني، (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مطبعة: برلين، (ليدن-١٢٧٩هـ/١٨٦٣م)، ص٢٠٧-٢٠٨ .

(٥٩) الادريسي، صفة المغرب، ص٢٠١.

(٦٠) الادريسي، صفة المغرب، ص٢٠١؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٧١٠هـ/١٣١٠م)، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، عني بنشره والتعليق عليه: ليفي بروفنسال، (مصر-١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، ص١٨٥ .

(٦١) دكي، غرناطة مثال من المدينة، ص١٧٢ .

(٦٢) أبو مصطفى، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص٣٠٨.

(٦٣) الادريس، صفة المغرب، ص١٩٧-١٩٨؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص١٨٣-١٨٤؛ الهرفي، سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، مطبعة: دار الندوة الجديدة، (بيروت-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص٢٨٨

(٦٤) عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص١٧٢-١٧٤ ؛ بلباس، الابنية الاسبانية الإسلامية، ص١١٩ .

(٦٥) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٣٣-١٣٤.

(٦٦) الاحاطة، ج٣، ص١٥٩ .

(٦٧) اللمحة البدرية، ص٧٥.

(٦٨) الاحاطة، ج١، ص٣٧٨؛ اللمحة البدرية، ص١٠٤.

(٦٩) الاحاطة، ج١، ص٣٨٨؛ اللمحة البدرية، ص١١٠.

(٧٠) الاحاطة، ج٢، ص٣٥ .

(٧١) ابن الزبير، أحمد بن أبراهيم (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، صلة الصلة وهو ذليل للصلة البشكواليه في تراجم أعلام الأندلس، تحقيق : ليفي بروفنسال، مطبعة: مكتب خياط، (بيروت-١٩٣٧م)، ص٣٥-٣٦ .

(٧٢) ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٣٧٤ .

(٧٣) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٣، ص٢٧١ .

(٧٤) ابن الخطيب، الاحاطة،ج٣، ص١٦٠؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١٦٢ .

(٧٥) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص١٧٠ .

(٧٦) لوثينا، وثائق عربية غرناطية، ص٧٨ .

(٧٧) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق: بأشراف جماعة من الفقهاء، مطبعة: دار الغرب الإسلامي، (بيروت-١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج٧، ص ١١٤-١١٥ .

(٧٨) عنان، لسان الدين أبن الخطيب حياته وتراثه الفكري، مطبعة: الاستقلال الكبرى، (القاهرة-١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص٤١ .

(٧٩) ابا عبد الله محمد بن أحمد: وهو ابن الشيخ الخطيب ابي جعفر أحمد، وكان من ذوي الاصالة والجلالة من اهله تقدم قاضيا ببلده مالقة . ينظر: النباهي، ابي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي، (ت٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، تاريخ قضاة الاندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تحقيق: صلاح الدين الهواري، مطبعة: المكتبة العصرية، (صيدا-١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ، ص ١٥٥-١٥٩ .

(٨٠) النباهي، المرقبة العليا، ص ١٥٦-١٥٧ .

(٨١) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبعة: المعارف الجديدة، (الرباط–١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، مج٤، ص٢١٩ .

(٨٢) أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مطبعة: دار مكتبة الحياة، (بيروت–١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ج٢، ص٢٨٧–٢٨٨، ٢٩٥ .

(٨٣) المنكب: مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصايد السمك وبها فواكه جمة، ومن مدينة المنكب إلى غرناطة أربعون ميلا. الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٦٤ .

(٨٤) فرحات، غرناطة في ظل، ص١٢٧.

(٨٥) ابن الزبير، الصلة، ص٢١٨–٢١٩ .

(٨٦) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٦٨ .

(٨٧) مؤنس، رحلة الاندلس، ص١٦٠ .

(٨٨) دكي، غرناطة مثال من المدينة، ص١٥٧.

Public Services in the Kingdom of Granada

University of Baghdad
College of Education Ibn Rushud for Human Sciences
Department of History

Prof. Muthan Fulaifil Salman (Ph.D) Asst.Instructor Hamsa Salih Abdulqadir

Abstract:

Andalusian studies lacked a study on public services in the Kingdom of Granada, which can be called the name of "Minor Andalus", after the Andalusian cities fell one after the other, especially over a period of denominations states, marked by discord among themselves, which helped the other party (Christians) from the investment of these conflicts to restore some of the Andalusian cities, which soon returned to it after the entry Marabouts.

Thus, the case has become Andalusia between the receding tide, and the impact that we have launched the Kingdom of Granada, which has been standing alone in front of all the invasions coming from Christians in the name of "Minor Andalus", which has spilled over its steadfastness for the period (629-AD).

Such steadfastness must stand behind a lot of factors in various aspects of political, economic and social, in the sense all the factors of growth and the continuation of Islamic civilization in which, it is inevitable that public services are one of those factors that are related to a degree and another aspects of the aforementioned... from here came've marked "public services in the Kingdom of Granada". As the survival of Andalusia Minor more than two centuries and a half is proof paper services and the extent of their diversity and evolution, survival of the person and the attachment to the land is linked to Islamic values and ethics and so forth, it was necessary for the type and variety of services, the impact of the stick, which lasted all that time, from here The study of this subject, which included as much as it provided us with sources and references that we saw and what compels us search terms formation of diverse services.